Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol.33/ No.8/ 2025 المجلد ٣٣ / العدد ٨/ ٢٠٢٥

اللغة وفلسفتها في كتابات زكي نجيب محمود

*آلاء صالح عبيد **خالد خليل هادي
كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد
*aalaa.Saleh2103p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
**khaled.hadi@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٤/٢٩ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٥/١٨ تاريخ نشر البحث: ٨/١٩/ ٢٠٢٥

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بيان عناية الفيلسوف والمنطقيّ زكي نجيب محمود في مؤلفاته وبحوثه الفلسفيّة المختلفة بفلسفة اللغة والمعنى، ومما لاشك فيه أن اللغة والمعنى هما حجر الزاوية في الفلسفة التحليليّة، وهذا ما بدا واضحًا مع بداية المنعطف اللغويّ في القرن العشرين، فكانت البدايات الأولى لدخول فلسفة اللغة والمعنى إلى الثقافة العربيّة على يد الفلاسفة ومنهم أعلام الوضعيّة المنطقيّة لاسيما زكي نجيب محمود، الذي وجدت مؤلفاته الفلسفيّة المختلفة عناية بالغة بمشكلة فلسفة اللغة وفي الوقت نفسه يعدم وجود مؤلف من مؤلفاته مخصص لهذا الغرض، بل إن أفكاره هذه جاءت مبثوثة داخل مؤلفاته الفلسفيّة على شكل فقرات أو إشارات، ووجدت نظريات المعنى الوضعيّ ونظريات المعنى الصوريّة عند المناطقة الوضعيين أهمية وعناية كبيرة في مؤلفاته لاسيما مبدأ التحقق الذي يعد نظرية المعنى الأكثر أهمية عندهم.

الكلمات الدالة: زكي نجيب محمود، فلسفة اللغة، المعنى، الوضعيّة المنطقيّة.

Language and Its Philosophy in Zaki Najib Mahmoud's Works

Alaa Salih Obaid Khalid Khalil Hadi
College of Education Ibn Rushd/University of Baghdad

Abstract

"This research aims to elucidate the attention given by the philosopher and logician Zaki Najib Mahmoud in his various philosophical works and research to the philosophy of language and meaning. Undoubtedly, language and meaning constitute the cornerstone of analytic philosophy, a fact that became evident with the onset of the linguistic turn in the twentieth century. The initial introduction of the philosophy of language and meaning into Arab culture was spearheaded by philosophers, notably prominent figures of logical positivism, particularly Zaki Najib Mahmoud. While his diverse philosophical writings demonstrate significant engagement with the problem of the philosophy of language, none of his works are specifically dedicated to this purpose. Rather, his ideas on this topic are disseminated throughout his philosophical corpus in the form of paragraphs or allusions. Furthermore, the verification theory of meaning, a central tenet of logical positivism, along with formal theories of meaning espoused by logical positivists, received considerable importance and attention in his writings".

Keywords: Zaki Naguib Mahmoud, philosophy of Language, meaning, logical positivism.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١-المقدمة

طبّق زكي نجيب محمود أفكار الوضعيّة المنطقيّة على اللغة العربيّة، وهذا ما يمكن أن يلمح في مؤلفاته الفلسفيّة والمنطقيّة المختلفة، وهو لم يخصص مؤلفات مستقلة ولم يفرد فصولًا محددة لغرض دراسة اللغة أو المعنى، ولم تحمل عنوانات المؤلفات أو الفصول داخلها إشارة إلى المعنى أو اللغة أو فلسفتهما بل كانت آراؤه عنهما مبثوثة ضمن مؤلفاته الفلسفيّة والمنطقيّة المختلفة، منها: موقف من الميتافيزيقا١٩٥٣، وقشور ولباب١٩٥٧، ونحو فلسفة علميّة١٩٥٨، وفي مفترق الطرق١٩٥٨، وتجديد الفكر العربيّ١٩٧١، ومع الشعراء١٩٧٨، ومن زاوية فلسفيّة١٩٧٩، وبذور وجذور١٩٩٠، وحصاد السنين،١٩٩٢.

١٠١- خلفية البحث

هناك كثير من الباحثين العرب الذين عالجوا وأيدوا فكر زكي نجيب محمود، وهناك من وقفوا على الانتقادات الموجهة لفكره غير أنه لم تلقَ مشكلة المعنى وفلسفة اللغة أهمية كبيرة من لدن الباحثين، فجاء هذا البحث للنظر في مشكلة المعنى وفلسفة اللغة في مؤلفاته؛ لكونهما الركيزة الأساسيّة في فلسفة الوضعيّة المنطقيّة.

٢٠١- منهج البحث

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الوصفيّ التحليليّ للبحث في مشكلتي المعنى وفلسفة اللغة في فكر زكي نجيب محمود.

٣٠١- أهمية البحث

يعدُّ زكي نجيب محمود من أوائل الفلاسفة العرب الذين عملوا على إدخال فلسفة اللغة والمعنى إلى الثقافة العربيّة عن طريق دراسته في الجامعات الغربيّة من جانب، وتبنيه لأفكار الوضعيّة المنطقيّة ولأفكار فتغنشتاين المبكر في مؤلفاته من جانب آخر؛ لذلك تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يعمل على إيضاح هذه النقطة الفارقة في انتقال فلسفة اللغة والمعنى من الغرب إلى الوطن العربيّ.

٢- الإطار النظريّ

٢٠١-فلسفة اللغة

من يطلع على مؤلفات زكي نجيب محمود يرى أنه قد أقام تمييزاً لتوضيح الفرق بين اللغة وفلسفتها، فعرف اللغة بقوله: "**فهي هذه الرموز التي تتبادلها كلاماً و كتابةً، وفق قواعد تضبطُ تركيباتها، وتصريفاتها**"[١:-٢٦٢-٢٦٣].

ويميز فلسفة اللغة من ذلك بقوله: فـ"**إذا حفرت وراء هذه التركيبات، والتصريفات لَعلي أقعُ على جذورٍ عنها انبثقت، كانَ ذلك هو(فلسفة اللغة)**" [١: ٢٦٣] ويعني بالحفر(التحليل) الذي يستعمله المنطقيون في تحليلاتهم[٢:١١٥]، ويعطي مثالًا للتمييز بينهما، فيذكر أن الأولوية في اللغة العربية للأسماء على الأفعال والحروف، فكل كلام مفيد يجب أن يتوافر فيه (الاسم)، فالجملة المفيدة من الممكن أن تستغني عن (الفعل أو الحرف)، لكنها من غير الممكن أن تستغني عن الاسم ويعلل سبب ذلك؛ بأن العربيّ يكون أشد اهتماماً بالأشياء

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منه بالعلاقات التي تكون بين الأشياء، ثم يوضح "**أنَّ هذا لا يعدُّ قاعدةً منْ قواعد اللغة؛ لكنه يعدُّ مبدأ في فلسفة اللغة، والأمثلة كثيرة على الفرقِ بينَ الشيءِ وفلسفته، يستطيعُ مَن شاءَ أنّ ينسجها على هذا المنوال**"[263:1].

ثم يحاول في كتابه:(**بذور وجذور**) أن يقدم تأصيلًا تاريخيًا لمباحث فلسفة اللغة في التراث العربيّ؛ وذلك نابع من تأكيده خصوصيّة اللغة العربيّة وتفردها، الذي تستمده من تفرد الثقافة العربيّة وكيانها المتميز[١٦٤:٣].

فعمل على بيان الجوانب التي يعدّها قليلة في تاريخ الفكر الفلسفيّ العربيّ التي عُنيت بـــ(فلسفة اللغة)، أو بما يقترب من فلسفة اللغة، فاللغة العربيّة قد عرفتْ قوانينَها العلميّة، وقواعد استعمالها مُنذ القرن الثاني الهجريّ، أو الثامن الميلاديّ، وما بعده، وهي لم تَجد فلسفة لتلكَ القوانين والقواعد؛ ويرى أن المحاولة الوحيدة الجادة؛ كانت عند (ابن جني) في كتابِهِ (الخصائص)؛ ففلسفة اللغة تعدُّ بَحثًا عن الخصائصِ المشتركةِ بينَ متفرقاتِ القوانين والقواعد، وهذه المحاولةِ قد سبقها الحوار بين رجال الفكر عن اللغة من حيث مفرداتها، هل هي (توقيف) أو(اصطلاح)؟ وكان مما انجلى عنه هذا النقاش ترجيح الكفة الأولى، ويرى أنه من العجيب أن يكون هذا الحوار مسبوقًا بما جاء به أفلاطون قبل ذلك بعدة قرون، فقد شغلته هذه الإشكالية في محاورة كراتيليوس، وأيد مذهب التوقيف، وفي هذا الصدد يذكر أن ابن جني قد أيد الرأي النقيض لأفلاطون، فأكدَّ أنَّ اللغة جاءت نتيجة اتفاق اصطلح عليه الناس[١٦٤:٣].

وبين أن المحاولة الثالثة في هذا السياق منذ بدء مرحلة اشتغال العلماء بدراسةِ اللُّغةِ العربيّةِ دراسة علميّة، تظهر بشكل واضح في النقاش الذي دارَ بينَ كل من علماءِ اللُّغةِ البصريين من جانب والكوفيين من جانب آخر لمحاولة معرفة الأساس الذي أقيمت عليه الأحكام من جانب صوابها أو خطئها في الاستعمال اللغويّ؛ فبينما كان الكوفيون بسبب كونهم(عربًا خلصًا) يعدون الطريقة التي اتبعها العرب في الجاهلية هي الأساس في التفرقة بين الصحيح والخاطئ في اللغة، وتتمثل بصفة خاصة فيما خلفوه من شعر، فما قاله العرب الأوائل هو الصواب، وما لم يقولوه هو ما لا يجوز للخلف أن يقولوه؛ أما البصريون، فقد حاولوا إقامة أساسٍ عقليٍّ؛ لبيان متى يكون الصوابُ صوابًا، ومتى يكون الخطأ خطأً، ويمكن تطبيقه على القدماءِ أنفسهم، فلا يكون من التناقض أو الخطأ أمام ذلك الأساس العقليّ الذي ارتضوه الحكم على شاعرٍ قديم بأنه قد أخطأ في جوانبٍ مما استعملهُ في شعرِهِ من كلماتٍ وتراكيب[٣: ١٦٥].

ويتضح في كتابه:(قشور ولباب) أيضًا عنايته بفلسفة اللغة فيعطي للجملة أو العبارة اللغويّة أهمية خاصة، فالفكر من المستحيل أن يكون له وجود إلا في صورة لفظيّة محسوسة، فالفكر والعبارة اللغويّة شيء واحد؛ فلا يعدهما شيئين مختلفين لكنهما شيء واحد هو هذه العبارات اللفظيّة سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة؛ هذه العبارات هي الفكر وهي التعبير عنه؛ وكل فكر من الممكن التعبير عنه بعبارات صحيحة وسليمة، فالفكرة هي نفسها عبارتها؛ لذلك فالعبارةُ المستقيمةُ الواضحةُ تعدُّ فكرةً مستقيمةً واضحةً[١٧٢:٤-١٧٤].

واستكمالًا لذلك يذهب في كتابه(حصاد السنين) إلى أن أهمية اللغة نابعة من ارتباطها بالفكر ارتباطًا وثيقًا، فيذكر أنه عند إرادة فهم فكرة معينة، لابدَّ من تحليل التركيب اللغويّ الذي يحملها وهذا بناءً على مذهبه التحليليّ، ويرى أن اللبنة الأساسيّة التي تستند إليها ثورة الفكر الفلسفيّ المعاصرة، هي أن(الفكرة هي لغتها)، ويرى أن هذا القول يحمل في داخله ثورة فكريّة شاملة، فيصف اللغة بأنها(وعاءٌ) يمتلئ بما نملأه به[١٩٣:٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويشرع في إيضاح رأيه السابق فيوضح بأنه عندما يكوّن الفرد جملة من عدد من المفردات بشكل منظم، فبذلك يكون قد نسج لها فكرة، وهذه الفكرة لا وجودَ لها من وجهة نظر المستمع إلا عندما تصبح متجسدة في لغة تؤديها، وما دام الأمر على هذه الشاكلة، فتحليل الفكرة المعينة هو نفسه يتمثل في تحليل عباراتها اللغويّة،" **وعندئذ تجد نفسك أمام جسدٍ مجسد، هو(الجملة اللغويّة) التي تسمعها منطوقةً، أو تراها مكتوبةً**"[٥: ١٩٣] ثم بعد ذلك يقوم المستمع بعملية "**تشريح لهذا الجسم اللغويّ الذي تسمعه؛ أو تراه؛ لتمعن النظر في أعضائِه كيفَ تلاحمُ بعضها معَ بعض؟**"[٥:١٩٣]. ثم عن طريق معرفة الروابط بين تلك المفردات، سيؤخذ بالحسبان تكوّن معنى للجملة، ثم يُنظر إليه إن كان صحيحاً عن طريق مطابقته للواقع الذي جاء ليشير إليه؟"[٥:١٩٣].

ثم يذكر أن الجمل اللغويّة قد تكون صحيحة نحواً وتركيباً حتى في حالة أقر علم النحو سلامتها، ومع ذلك لا تكون ذات معنى، وهذا موجود بكثرة في اللغة، ثم يبين أن الشرط الضروريّ الواجب توفره؛ لكي تكون الجملةُ اللغويُّة صادقةً في معناها، هو أن يكون لها طريقة أو وسيلة لمراجعتها على واقع معين، هو الواقع الذي جاءت؛ لتشير إليه. وهذا الأمر لا يقتصر على الجمل، فكل تصور عقليّ، أو حكم، أو تذكر، أو استدلال، أو غير ذلك لابدَّ أن يكون له شيءٌ خارجيٌّ(يُشير إليه)، ويكون هو معنى هذه الأشياء ومثبتاً لصدقها[٥:١٩٥].

٢٠٢-المعنى في فلسفة زكي نجيب محمود

أحس زكي نجيب محمود بشكل مبكر بضرورة العمل على محاولة التأسيس لـــ(فلسفة المعنى) في الفكر العربيّ المعاصر، وكان ذلك عن طريق رفضه لفلسفات اللامعنى التي وجدها في التفكير الميتافيزيقيّ الذي يؤطر الثقافة العربيّة ومحاولة نقدها، وهو الذي يؤطر الثقافة العربيّة، وهذا ما يؤيده تبنيه لأفكار الوضعيّة المنطقيّة، فاقترح فلسفةً للمَعنى[٤ :١٦٣]، كانت بدايتها مع مسألة رفض الميتافيزيقا التي قال عنها في كتابه(المنطق الوضعيّ):" **وكالهرةِ التي أكلتْ بنيها، جعلتُ الميتافيزيقا أولَ صيدي- جعلتها أولَ من أنظرُ إليه بمنظارِ الوضعيّةِ المنطقيّة؛ لأجدها كلاماً فارغًا**"[٦:المقدمة].

فقضية المعنى تشكل مرتكز الفلسفة المعاصرة لاسيما الوضعيّة المنطقيّة، وقد اختزل زكي نجيب محمود الفلسفة التحليليّة في سؤال واحد يمثل محورها، وهو: ما المعنى؟، فالفلسفة عنده هي(علم المعاني)، ومسائلُها تعدُّ مسائلًا لغويّة، أي إنها تنحل عن طريق تحليل العبارات المعبرة عنها، غير أنه يؤكد على ألا يكون البحث اللغويّ من قبيل(النحو،أو الصرف،أو طريقة النطق،أو البلاغة) ونحو ذلك؛ لكنه بحثٌ ينصب على "**منطق اللُغة من حيث هي (أداةٌ ترسمُ لنا طرائقَ السلوكَ) إزاءَ العالم الذي نعيشُ فيه**"[٧:١١٩].

ويعرف المعنى: بأنّه إشارةُ اللفظ إلى ما ليسَ بلفظٍ، ويعطي لذلك مثالًا: مثل الإشارة بكلمةِ قلمٍ إلى الشيءِ الذي هو (قلم) في عالم الأشياء، لكنه يرى أن اللغةَ لها طرائق عدة تستعمل بها، منها أن تكون(أداة إخبار)، فيكون المعيار في قبولها، أو رفضها، هو(المعنى)، وقد تستعمل أيضاً لا لغرض الإشارة إلى الأشياء، إنما بوصفها أداة إيحاء، وعندئذٍ سيكون مدارها هو حالة الإنسان الشعوريّة الداخليّة التي تستثيرها، وفي هذه الحالة ستكون اللغة شبيهة بالطريق المسدود، "**تسير فيه، لا لتنفذ منهُ إلى ما ينفتحُ عليهِ الطريق عند طرفِه الآخر، بل نسيرُ فيهِ؛ لأننا نسكنُ هناك بغيرِ إضافةِ جانب ثالث ننتقيه من بينَ الأشياءِ (المسميات)** "[٨:٨٧].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويتحدث في كتاب:(رؤية إسلاميّة) عن(الأشياء والكلمات)، ويرى أنّ أهم سبب يؤدي إلى عدم التفاهم بين الناس، فيؤدي إلى قتال حقيقيّ هو ظنهم الخاطئ عندما يتحدثون عن الكلمات أنهم يتحدثون عن الأشياء التي تشير إليها تلك الكلمات وهذا سيؤدي إلى خلط عجيب؛ لأن الكلمات ليست هي الأشياء المشار إليها[٩: ٤١].

وفي مقدمة كتابه:(**موقف من الميتافيزيقا**) يذكر أن فكرة المعنى، وما يقصد به تعدُّ من أبرز المشكلات وأهمها التي شغلت الفلاسفة المعاصرين، حتى ذهب بعضهم إلى تعريف الفلسفة (**بأنها تحديد المعاني**)، ويرى أن الفلاسفة في تحليلهم لـــ(كلمة معنى)، انقسموا على ثلاثة أقسام[١٠: ك، ل] .

فالفريق الأول: جعلَ معنى(اللفظة المعينة) هو الشيء الحسيّ نفسه المشار إليه.

والفريق الثاني: وجد مثل هذا التحديد غير وافٍ، فذهبوا إلى أن المعنى هو(التصور الذهنيّ)، أي (المفهوم)، الذي تشير إليه اللفظة.

أما الفريق الثالث: فيرى بأن التحديدات السابقة تقتصر على اللفظة فقط، وهي(اسم قائم وحده)، غير أن الأكثر أهمية من ذلك هو الجملة، فالجملة ذات المعنى، هي التي تكون مفرداتها وتراكيبها متضمنة إمكانية التحقق من صدقها، وإلا فستكون جملة خالية من المعنى، و الرأي هذا هو الذي يؤيده، ومن ثمَّ يدعم موقفه الذي يؤكد فيه على أن العبارات الميتافيزيقيّة التي لا يمكن التحقق منها تخلو من المعنى[١٠: ك، ل].

فمعيار(الخلو من المعنى) هو الوجه السلبيّ للمعنى ويتناغم معه، ولا تتكامل نظرية المعنى إلا إذا رُبِطت به ويوضح أن الخلو من المعنى يحدث لسببين اثنين[٤:١٦٢].

أحدهما: استعمال الألفاظ بطريقة مخالفة لما تواضع عليه أفراد الجماعة اللغويّة، فلا يكون لها مدلول في الواقع، " **كقولنا: في هذا الصندوق أربع مشقرات، فكلمة (مشقرات) التي لا مدلول لها، لا يعلم السامع ماذا عساه واجد في الصندوقِ، إذا أرادّ أن يتثبتَ من صدقَ ما قالَهُ القائلَ**"[٤: ١٦٢].

والآخر: استعمال الألفاظ التي لها مدلول في العالم الخارجيّ لكنها وضعت في غير موضعها وجاءت بصورة مخالفة لما هو مفهوم، ويعطي لذلك مثالًا الجملة: (الإنسان حرارة لها زاويتان قائمتان)، فكل لفظة منها تتصف بأنَّ لها مدلول متفق عليه غير أن الألفاظ قد وضِعت في غيرِ (سياقِها) الذي يجعلها ذاتَ معنى.

فألفاظ اللغة يجب أن تشير إلى مسميات؛ فمالا يشير منها إلى شيء فإنه يكون لفظًا بغير معنى، ويرى أن الرمز(الدال) لا يتحقق معناه إلا بوجود المرموز إليه، أما إذا لم يوجد المرموز إليه، فسيكون إذن وسيلة خداع وتضليل، فلا يكون الاسم اسمًا إلا إذا وجد المسمى، فكل كلمة في اللغة لا تسمى شيئًا ولا تشير إلى شيء يعدّها كلمة زائفة، ويميز بين اللفظة التي ترمز إلى مسمى من اللفظة التي لا ترمز هو الفرق بين اللفظة التي(تعني شيئًا) واللفظة التي(تعني شيئًا)[١١:١٠٩-١١٧].

ثم يفرق بين نوعين من الكلام، أحدهما يرادُّ به وصف عالم الأشياء، وما فيه من أحداث، والنوع الآخر ينصرف به قائله إلى داخل نفس الإنسان لا إلى خارجها، أي إلى ما يعتري الإنسان من مشاعر، فالعبارة من النوع الأول تتطلب الإثبات، وأما العبارة من النوع الآخر فلا تتطلب إثباتًا، والعبارات العلميّة هي من النوع الأول، وأما العبارات الفنيّة فمن النوع الآخر[١١:١١٢].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويذكر في موضع آخر أن المعاني لاتعدُّ جميعها من نوعٍ واحدٍ، إنما توجد منها أنواع متعددة يكون اختلافها باختلاف الألفاظ (ذوات المعنى)،ويشرع في بيان أهم هذه الأنواع، فيرى أن النوع الأول هو أن يكون معنى اللفظ شيئًا(مجسداً محسوساً)، يمكن الإشارة إليه، ويمثل لذلك بقوله: "**كأن تسألني عن معنى (تمثال نهضة مصر)، فأصحبك إلى التمثالِ المقامِ على الطريقِ المؤدي إلى جامعةِ القاهرةِ، وأشيرُ إليه قائلاً هذا هو معنى تمثال نهضة مصر**"[١٢: ٤٢].

والنوع الثاني: هو معانٍ تعمل على تكوّين تصورات عقلية في الذهن ليست مجسدة، ولا محسوسة، ففي حال سأل أحدهم مثلًا شخصاً عن معنى (الحرية)، ستكون الإجابة عن طريق شرح ما يتصوره الشخص في ذهنه عن الحرية، وقد يتجسد ذلك التصور في أنماط سلوكية يمكن مشاهدتها في حياة الشخص، من غير أن يكون له تطبيق يعمل على تجسيده في الواقع.

أما النوع الثالث والأخير: فهو الموجود في الحالاتِ التي يكونُ فيها الحديثُ عن كائناتٍ لا وجودَ لها في عالم الأشياء، لكنها من الخيال المتسم بعدم تحققه أبداً في أي كائنٍ من الكائنات في الواقع الفعليّ، ويعطي مثالًا لذلك: (هاملت) في المسرحية الشهيرة لشكسبير، أو(طائر الرخ) الموجود في حكايات (ألف ليلة وليلة)، وأمثال هذه الأسماء التي لا مسميات لها على أرض الواقع، وهذه الأسماء وما يشابهها ترد كثيراً في القصص أو الروايات، ثم يتساءل أين من الممكن أن نجد معاني تلك الأسماء؟ ويجيب عن تساؤله: بأنه سوف يكون من الممكن إيجاده في السياق الوارد فيه، فهذا السياق يعدّه زكي نجيب محمود بمثابة العالم الطبيعيّ الذي لابدَّ من الرجوع إليه عند إرادة التثبت من شيء من الذي ورد فيه من أسماءٍ وعباراتٍ، فمثلاً: إذا سألت قائلًا: هل صحيح أن هاملت قتل عمه؟ فستكون الإجابة عن هذا السؤال من المسرحية نفسها[١٢: ٤٢].

وينبه القارئ على ملحوظة يرى أنها مهمة جداً في التكوين العقليّ لنا، "**وهي أنَّ هنالك أسماءٌ كثيرةٌ، وكلمات لا حصرَ لعددها لا معنى لها إلا فيما وردَّ عنها في الكتبِ التي هي مذكورة فيها، أي إنها لا تعني شيئاً على الاطلاقِ في دنيا الأشياء والكائنات**"[١٢: ٤٢-٤٣].

ويرجع في كتابه:(بذور وجذور) سبب المشكلات والغموض الواردة في الفكر العربيّ إلى إشكالية اللغة، فضلًا عن غياب الفواصل بين فكرة وأخرى، فاللغة تمثل أخطر مصدر للغموض الذي يعتري الأفكار، ويتمثل ذلك في الخلط بين الاسم المعين من جانب وتعدد مسمياته من جانب آخر، فكون الاسم واحداً لا يعني أن يكون المسمى واحداً أيضاً؛ ولذلك كان لزاماً ارتباط الاسم بمسماه؛ لأن المسمى(هو الشيء) الذي يشير إليه في الواقع[٣: ٢٢٠-٢٢١].

ثم يقترح الحل الذي يرى أنه سينقل الفكر من الضعف والهزال إلى القوة، ويرى أن الحل يكمن في معالجتين أساسيتين[٣: ٢٢٠].

إحداهما: تتضح فيها إشكالية المعنى بشكل واضح جداً- فهو يرى أنه لابدَّ أن يعرف الناس ما تتضمنه الفكرة المعينة من(عناصر المعنى)، وبناءً على ذلك سيكون الحل في إيجاد(فلسفة في المعنى والوضوح)، تقتضي إيضاح الفكرة عن طريق تحليلها إلى عناصرها الأوليّة ومعرفة بنيتها؛ "**لأنَّ الفكرة المعينة ستصبحُ واضحةٌ الوضوح كلُّهُ في حالة واحدة فقط، وهي معرفة ما هي الإجراءات العمليّة التي سيصبح في وسعنا أن نجريها بالفكرة في حالة معالجتنا للأشياء التي تضطرنا حياتنا العمليّة إلى معالجتها**"[٣: ٢٢٤].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويميز بين الأفكار في مجال العلم التي وضعت بلغة رمزيّة دقيقة، التي يصنع عن طريقها علماؤها لغتهم بعيداً عن لغة الحياة العاديّة، أما في المجالات الأخرى التي تستعمل فيه لغة تؤخذ من لغة الحياة اليوميّة، فالأفكار فيها يعتريها الغموض؛ لأن الألفاظ الواردة في اللغة العاديّة، تكون مشحونة بكثير من المشاعر عند استعمال اللغة، وبالتالي تجمع العبارة، بين وظيفتين إحداهما وظيفتها الإشاريّة، والأخرى ما تحتويها من مشاعر مثل: الفرح والحزن، والتفاؤل والتشاؤم، إلخ[٣:٢٢٠-٢٢١].

فالأفكار جميعها التي تدار حولها الحياة الفكريّة، والقيم المختلفة، التي تقومُ بها المواقفُ، والأشياء والأشخاص، نحو القول: شريف وصادق، وحر، وعادل، وفقير، وشرير، ومثقف إلخ، فهذه الأفكار التي تأتي كلمات مثل هذه للدلالة عليها، تكون على درجةٍ كبيرةٍ من الغموض، فهذه الكلمات الغامضة بطبعها، هي نفسها التي تعمل على إثارة التعصب، والخصومة، والقتال في أصحابها، فهي لذلك بحاجة إلى التحليل، والتحديد، والتوضيح؛ ليكون من يتجادل بها على علم فيما يتجادل حوله، والفكرة المعينة؛ حتى تتضح بشكل تام، لابدَّ لها من إجراء عملية التحليل حتى يمكن الحكم على قول القائل بأنه صادق أو كاذب.

والمعالجة الأخرى التي يطرحها: تتمثل في أن يكون الناس على دراية أو قدرة تعمل على تمكينهم من تصور المستقبل كيف ستأتي صورته في حالة فهمت فكرة معينة؟ [٣:٢٢١] فالمطلوب إذن هو عدم التوقف عند الفكرة في ذاتها بل يجب تجاوزها إلى تصورِ النتائجِ التي تترتب على تطبيقها إن طبقت في المستقبل، أي كيف ستصبح حياة الناس في المستقبل في حالة أُخذ بفكرة معينة، فليس المطلوب وعيَ الذي تتضمنه مثلًا فكرة (الديمقراطية) من معانٍ ودلالات؛ لكن لابدَّ من تصور حياة الناس في المجتمع(الديمقراطيّ) كيف ستكون، وما تتميز به من خصائص، فهو يشير إلى محاولة التعرف نتائج الفكرة قبل أن تطبق[٣:٢٢١].

وعلى الرغم مما قدمه في مجال فلسفة اللغة والمعنى، فقد كان للزواوي بغورة نقدٌ لما طرحه زكي نجيب محمود في مشروعه الفكريّ يطول فلسفة اللغة والمعنى في فكره، فهو يرى أنه توقف فيما قدمه من تطبيقات للوضعيّة المنطقيّة على الفكر العربيّ في القديم والحديث، عند المعطيات الأوليّة لها مثلما صاغها كارناب في ثلاثينيات القرن العشرين، وقد غض الطرف عمّا وجه لهذه الفلسفة من انتقادات، ومنها ما قدمه كارل بوبر من انتقادات[١٣].

ولم يهتم بالتغيرات التي عرفها التحليل اللغويّ تحت تأثير ما يعرف بفيتغنشتاين المتأخر الذي أسس لنظرية الألعاب مقارنة بما سبق وقدمه هذا الفيلسوف نفسه في نظريته الأولى التي عُرفت بنظرية التصوريّة التي شكلت أساس التحليلات الوضعيّة[١٣].

٣-نتائج البحث:

وقد توصلت في هذا البحث إلى عدة نتائج:

١- كان لزكي نجيب محمود السبق في دخول أفكار فلسفة اللغة والمعنى إلى الثقافة العربيّة عن طريق نقله لأفكار الفلاسفة الغرب ضمن مؤلفاته الفلسفيّة المختلفة، ويندرج هذا ضمن تأييده لأفكار الوضعيّة المنطقيّة؛ لذلك

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يمكن القول إنه من الممكن أن تعد أفكاره وكتاباته نقطة تحول فارقة في مجال فلسفة اللغة والمعنى، وهذا ما كان له تأثير إيجابيّ بلا شك في الكتابات العربيّة اللاحقة.

٢- المعالجات التي حاول أن يضعها زكي نجيب محمود؛ لمعالجة اللغة والمعنى نابعة من ارتباطهما بالفكر، فقد حاول عن طريق إيجاد حل لإشكاليّة المعنى الوصول إلى حل لمشكلات الواقع العربيّ عن طريق رفض كل ما يشوب الأفكار من غموض؛ لذلك رفض كل ما هو خالٍ من المعنى من العبارات أو الأفكار التي لا يمكن أن يشار إليها، فتتصف بأنها لا وجود واقعيّ لها، وهو كان في تحليلاته السابقة وفياً لأفكار الوضعيّة المنطقيّة.

٣- لمبدأ التحقق أهمية كبيرة في كتابات زكي نجيب محمود بوصفه نظرية المعنى الرئيسة التي يقوم عليها الفكر الوضعيّ.

٤- كانت أعماله امتداداً لما جاء به فتغنشتاين المبكر في كتاب: (رسالة منطقيّة فلسفيّة) التي عمل فلاسفة الوضعيّة المنطقيّة على تبني أفكاره لاسيما فيما يتعلق بالنظرية الصوريّة للمعنى.

CONFLICT OF IN TERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر:

[1] زكي نجيب محمود ،تجديد الفكر العربيّ، بيروت، دار الشروق، ط٩، ١٩٩٣.

[2] قروج بولفعة، فلسفة اللُغة عند زكي نجيب محمود، دراسة تحليليّة نقديّة، (رسالة ماجستير في الفلسفة)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، قسم الفلسفة، ٢٠٠٩.

[٣] زكي نجيب محمود ، بذور وجذور، زكي نجيب محمود، دار الشروق، القاهرة، ط١،١٩٩٠.

[٦] زكي نجيب محمود، المنطق الوضعيّ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف للترجمة والنشر،١٩٥١،ص المقدمة.

[7] نحو فلسفة علمية، زكي نجيب محمود ،مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط١،١٩٥٨.

[٩] زكي نجيب محمود ، رؤية إسلاميّة، مؤسسة هنداوي، ب. ط، ٢٠١٧.

[10]: زكي نجيب محمود، موقف من الميتافيزيقا، القاهرة، دار الشروق، ط٤، ١٩٩٣.

[١٢]زكي نجيب محمود، في مفترق الطرق، مصر، دار الشروق، ط٢، ١٩٩٣.

[١٣] الزواوي بغورة، الفلسفة في الوطن العربيّ بين التلقي والتأسيس(مقال)، ٢٠١٩. https://www.alfaisalmag.com

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq